

الفساد السياسي.. إخلال بالتوازن



ما الذي يجري عندما لا تنصاع القوى السياسية الفاعلة لطلبات القوى المجتمعية الفاعلة، فتفقد بالتالي صفتها التمثيلية؟ إنها قد تميل، إذ يختل^١ توازنها على هذا النحو، إلى جانب الدولة فتقتضي بذلك على أوّل شرط من شروط وجود الديموقراطية الذي هو الحد^٢ من سلطتها. فإذا لم يحصل هذا الوضع، فإن^٣ بوسع المجتمع السياسي أن يتحرّر عندئذ من الروابط التي تربطه بالمجتمع المدني وبالدولة معاً. فلا تعود له غاية إلا العمل على تعزيز سلطته الخاصة. وهذا هو الوضع الذي تتفق معه البارتيتو كرازيا [1] التي يندّد الإيطاليون بمساؤها وأضرارها بصيغ تستعيد إلى حد كبير أحكام الرأي العام في العديد من البلدان الأوروبية وبلدان أمريكا اللاتينية بدءاً بالبيرو وانتهاءً بالأرجنتين مروراً بالبرازيل. إن^٤ الرأي العام المذكور يتحدث بصورة مباشرة عن الفساد. والواقع أن^٥ هذه الكلمة أصح^٦ من غيرها إذا نحن سلّمنا بأن^٧ الديموقراطية ينبغي أن تكون تمثيلية، وبالتالي بأن^٨ القوى السياسية، وخاصة الأحزاب، ينبغي أن تكون في خدمة مصالح مجتمعية لا في خدمة أنفسها.. وبدون أن نأتي هنا على ذكر الفساد الشخصي لبعض القادة السياسيين، وهو فساد وصل إلى مصاف رفيعة في إيطاليا لكنه أدنى من ذلك في البلدان الأوروبية الأخرى، علماً بأنّه ظاهرة شائعة في العديد من البلدان غير الأوروبية، من اليابان إلى الولايات المتحدة، ومن الجزائر إلى فنزويلا، فإن^٩ أخطر أنواع الفساد على الديموقراطية هو ذلك الذي يمكن^{١٠} للأحزاب السياسية من مراكمة موارد هائلة ومستقلة عن المشاركة الإرادية

[1] - بـالإيطالية في النص، أي حكم الأحزاب، أو الحزبُ قراطية Partitocrazia.

[2] - بالإنكليزية في النص، أي شراء الأصداث في المدن الإنكليزية الصغيرة.
boroughs rotten

المصدر: كتاب ما هي الديمقراطية؟